مدخل إلى علم التاريخ

الاسم بالعربية

Course Name

استاذ المقرر

د/ عبدالحليم رمضان

جامعة الملك فيصل

عمادة التعلم الإلكتروني والتعليم عن بعد

كلية الآداب

المحاضرة السادسة

عصور التاريخ

عصور التاريخ

حدودها الزمنية وأهم سماتها الحضارية
وتأثير ذلك على المنهج

- فى استمرارية التاريخ .
- العصور القديمة .
- بعض الأحداث الهامة فى التاريخ القديم .
- العصور الوسطى .
- بعض الأحداث الهامة فى التاريخ الوسيط .
- التاريخ الحديث .
- من أهم الأحداث والسمات الحضارية للتاريخ الحديث .
- التاريخ علم حى .
- أمناطق بلا تاريخ ؟ ! .
- العصر والمنهج .

ومع هذا فإن تقسيم التاريخ إلى عصور أمر لازم وضرورى أو لنقل انه مسألة لابد منها لأغراض عملية إذ من الصعب أو المستحيل أن يتخصّص الباحث أو المؤرخ فى التاريخ كله ، كما أن لكل مرحلة سماتها الخاصة ولونها الحضارى ، بل أن لكل مرحلة أو عصر تاريخي أدواته البحثية المتميزة نوعا ما عن الأدوات البحثية للعصور الأخرى . لكل أولئك الأسباب كان حتما أن يفكر الباحثون فى تقسيم التاريخ إلى عصور .

ومع هذا التقسيم يجد الباحث فى مرحلة تاريخية أو عصر تاريخى نفسه مضطرا فى كثير من الأحيان للرجوع إلى مصادر المرحلة السابقة أو العصر السابق لتتبع جذور ظاهرة أو معرفة ظروف نشأتها « فمثلا لكى نفهم نظام الضرائب فى العصر الحاضر لابد من الرجوع إلى أصولها فى الدولة الإسلامية وفى كتب الخراج . . ولكى نفهم نظام انتقال الملكية العقارية فى العصر الحديث فى أوروبا لابد من الرجوع إلى أصول هذا النظام وصوره فى العصر الاقطاعى فى القرن الثالث عشر للميلاد . . »[1]

لقد بدأت العصور التاريخية منذ أن عرف الانسان الكتابة وكان هذا حوالى ٣٠٠٠ سنة قبل الميلاد ، ولا تزال هذه البداية قابلة لتمتد صُعُدا فى الزمن كلما نمت أساليب المعرفة التاريخية وعاونتها الأساليب المنبثقة عن التطور العلمى . فواقع الأمر أن تقسيم

١ – العصور القديمة أو التاريخ القديم ، ويبدأ تقريبا من ٣٠٠٠ ق.م. حتى ٤٧٦ للميلاد ، ذلك أن القسم الغربى من الامبراطورية الرومانية قد سقط فى هذا العام على أيدى البرابرة ، وهناك من يفضل جعل سنة ٣٩٥ للميلاد حدا زمنيا تنتهى عنده العصور القديمة وهوالعام الذى انقسمت فيه الامبراطورية الرومانية إلى شرقية عاصمتها القسطنطينية[١] وغربية عاصمتها رَافنا فى الشمال الشرقى لإيطاليا[٢] . ولا يختلف الوضع كثيرا فى منطقتنا العربية والإسلامية فسنة ٥٧١ هى نهاية التاريخ العربى القديم باعتبارها سنة ولادة الرسول محمد عليه السلام أى أن نهاية التاريخ القديم العربى لم تتأخر إلا أقل من مائة سنة بالنسبة لنهاية العصر التاريخى القديم فى أوروبا .

وقد شهدت العصور القديمة حضارات زاهرة نذكر منها[1] :

(أ) الحضارة السومرية (من ٣٦٠٠ ق .م إلى ٢٣٥٧ ق .م تقريبا) وحققت هذه الحضارة ازدهارها فى العراق القديم « ميزوبوتاميا » حوالى ٣١٠٠ ق.م . وبدأ المؤرخون فى تسجيل وقائع تاريخهم ، وقد اكتشف الباحثون وجود بعض الكتابات السومرية الأدبية تسبق تأليف الالياذة بحوالى ألف سنة .

(ب) ولقد انتقلت الحضارة السومرية إلى بابل فى الحوض الأدنى لميزوبوتاميا (العراق القديم) واستمرت هذه الحضارة البابلية إلى سنة ٦٧٩ قبل الميلاد ، وقدمت هذه الحضارة للبشرية تشريعات حمورابى الشهيرة .

(جـ) أما الحضارة الأشورية فقد عاصرت الحضارة البابلية . وإذا كانت الحضارة البابلية قد قدمت للبشرية انجازات رائعة فى مجال التشريع ، فإن أشور قد طورت أساليب الكتابة . ولقد قام أشوربنيبال ملك أشور Assyria (٦٢٦ ق.م.) بانشاء كثير من المكتبات منها مكتبة نينوى Nineveh الشهيرة .[2]

(د) الحضارة المصرية القديمة : انتعشت هذه الحضارة فى وقت مُزَامِن لحضارات ميزوبوتاميا (العراق القديم) وأقدم الكتابات المصرية المعروفة تعود لسنة ٣٠٠٠ قبل الميلاد ، على أن الحضارة المصرية أكثر إيغالا فى التاريخ من ٣٠٠٠ قبل الميلاد إذ أن من أقدم الأسانيد التاريخية التى نعرفها الآن والتى تؤكد ذلك رأس دبوس حجرى Mace-head ينسب لملك يسميه الأثاريون الملك العقرب ذلك أن اسمه كان يكتب باللغة

(هـ) بعد حوالى ١٢٠٠ سنة قبل الميلاد كان الفينيقيون سادة البحر المتوسط وفينيقيا فى التاريخ القديم هى الشريط الساحلى الضيق الذى يبلغ طوله ١٠٠ ميل وعرضه عشرة أميال ، والذى يقع بين سوريا الحاليَّة وساحل البحر المتوسط ، ولقد كانوا رجال بحر وتجارا من الطراز الأول .

(و) الحضارة الصينية : عرف الصينيون الكتابة فى الألف الثالثة قبل الميلاد وقد شهدت الحضارة الصينية كثيرا من المفكرين والفنانين لكن أشهرهم هو كونفوشيوس المصلح الكبير الذى لم يَدَّع أن وحيا يهبط عليه من السماء ولكنه وصف نفسه بالمصلح . ففى القرن الخامس قبل الميلاد ولع كونفوشيوس بالتأمل فى نظم الحكم وإصلاح حال الرعية وراح يدعو حكام الصين لاعتناق مبادئه لكن واحداً منهم لم يُرحِّب بذلك فعرف كونفوشيوس عن مجال الحكم والسياسة وأسس مدرسة وكان كونفوشيوس مُبَشِّراً بنظرية السلطة المطْلقة العادلة . ولقد أثرت قوانين كونفوشيوس فى تاريخ الصين حتى بعد موته ويشير إليه الصينيون بالحكيم .

(ز) الحضارة اليونانية : فى بداية الألف الثانية قبل الميلاد كانت كريت Crete مركزا لحضارة متطورة ، وانتشرت هذه الحضارة فى بلاد اليونان . وقبل نهاية القرن الخامس عشر قبل الميلاد كانت هذه الحضارة تعم منطقة بحر ايجه Aegean Area ولقد كان القرن الخامس قبل الميلاد هو العصر الذهبى للحضارة اليونانية ، وهو الفترة التى تميَّزت بالآداب الخلَّاقة كتراجيديات سوفوكليس وايخيليوس ويوريبدز Sophocles, Aechylus, Euripides وتاريخ هيرودوت Herodotus وأشعار بندار Pindar وتاريخ ثيوسيديس Thucidides وكوميديات أرستوفان وفلسفة سقراط . وهذه الفترة التى تميزت بالانتاج

(ح) الحضارة العربية القديمة (السابقة على الاسلام) وقد اصطلح الباحثون على تسميتها بالجاهلية ، والجاهلية قد تكون مشتقة من الجَهْل الذى هو ضد العلم ، وقد تعنى عصر السفه والغضب والحمق وعدم الانضباط ، ومن الناحية التاريخية فإن عصر الجاهلية يطلق اصطلاحا على تاريخ الجزيرة العربية فقط قبل ظهور الاسلام .

وشهدت جزيرة العرب فيما قبل الإسلام بعض الممالك ، كمملكة معين فى الألف الثانية قبل الميلاد ، ومملكة سبأ الشهيرة والتى امتدت حضارتها فى الفترة من ٩٥٠ إلى ١١٥ قبل الميلاد ، وقد شهدت بلاد العرب الشمالية إمارتين تابعتين هي إمارة الحيرة (جنوب الكوفة) وأمارة الغساسنة .

كما شهد تاريخ العرب قبل الإسلام مُدنا زاهرة كمكة والمدينة والطائف وكان عرب الجاهلية فى غالبيتهم على الوثنية ، مع وجود أقليات مسيحية ويهودية صائبة[1] .

بعض الأحداث الهامة فى التاريخ القديم :

١ - أخناتون ودعوة التوحيد الأولى على ضفاف النيل :

كان التوحيد والتفكير فى الإله هو الشغل الشاغل لأخناتون أو أمنحوتب الرابع (١٣٧٥ - ١٣٥٨ قبل الميلاد) لقد انقطع اخناتون للتأمل ، ولم يكن راضيا بحال عن تعدد الآلهه فى مصر ، واستغراق هذا الملك فى التأمل الفلسفي ، رغم أبهة الملك ، وزينة المال والولد ، ومتعة الزوجة رائعة الجمال نفرتيتي ، يستدعى التوقف والتأمل طويلا .

٢ – ومن أهم الأحداث فى التاريخ القديم ، والتى لعبت دورا هاما وأساسيا فى تاريخ أوروبا ، بل والمعتقد المسيحى ، اجتماع نيقية سنة ٣٢٥ للميلاد والذى عرف باسم مجتمع نيقية[1] المَسْكونى ، وهو أهم المجامع الكنسية على الاطلاق .

لقد عقد هذا المجمع بعد أن استشرت الفوضى العقائدية بين المسيحيين. فوضى وخلافات تمس جوهر العقيدة وطبيعة الاله . هل المسيح اله أم ابن الله ، هل هو بشر رسول ؟ أم اله ؟ أم يجمع بين الألوهية والبشرية ؟ ألابد أن يتهوَّد الإنسان قبل أن يتمسَّح ؟ وكيف التوفيق بين كون الإله أبا وابنا وروحا قدسا وهوى نفس الآن واحد ؟.

من هنا تشتت الكنائس لمذاهب شتى ، ووضعت كل كنيسة قانون إيمان جعلت الخارج عنه كافرا ؛ ومن هنا أتت أهمية مجمع نيقيا المسكونى والمسكونى صفة تعنى أنه ضم ممثلين عن كل الكنائس المسيحية ، أو ممثلين من كل المسكونة أى الأرض . ولم يخرج مجمع نيقيا باجتماع الآراء ، وإنما كانت طبيعة المسيح مسألة اقتراع أو انتخاب أو استفتاء .

لقد عقد مجمع نيقية بإيحاء من السلطة الزمنية (الامبراطور قسطنطين) . لقد كان الامبراطور يريد لامبراطوريته أن تستقر ويخشى أن تتحول الخلافات الدينية إلى خلافات سياسية « فلم يكن اعترافه بالمسيحية وتأييده لها سوى مظهر من مظاهر السياسة المدنية لتثبيت أركان امبراطوريته » .

تمت

بحمد الله